

تفسير السعدي

@ 83 @ والمخاصمة وا أعلم | (177) ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : ليس هذا هو البر المقصود من العباد فيكون كثرة البحث فيه والجدال من العناء الذي ليس تحته إلا الشقاق والخلاف وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ونحو ذلك | ! 2 2 ! أي : بأنه إله واحد موصوف بكل صفة كمال منزله عن كل نقص | ! 2 2 ! وهو كل ما أخبر الله به في كتابه أو أخبر به الرسول مما يكون بعد الموت | ! 2 2 ! الذين وصفهم الله لنا في كتابه ووصفهم رسوله صلى الله عليه وسلم ! 2 2 ! أي : جنس الكتب التي أنزلها الله على رسوله وأعظمها القرآن فيؤمن بما تضمنه من الأخبار والأحكام ! 2 2 ! عموما خصوصا خاتمهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم | ! 2 2 ! وهو كل ما يتموله الإنسان من مال قليلا كان أو كثيرا أي : أعطى المال ! 2 2 ! أي : حب المال بين به أن المال محبوب للنفوس فلا يكاد يخرج العبد | فمن أخرجه مع حبه له تقربا إلى الله تعالى كان هذا برهانا لإيمانه ومن إيتاء المال على حبه أن يتصدق وهو صحيح شحيح يأمل الغنى ويخشى الفقر وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة كانت أفضل لأنه في هذه الحال يحب إمساكه لما يتوهمه من العدم والفقر | وكذلك إخراج النفس من المال وما يحبه من ماله كما قال تعالى : ! 2 2 ! فكل هؤلاء ممن آتى المال على حبه | ثم ذكر المنفق عليهم وهم أولى الناس ببرك وإحسانك | من الأقارب الذين تتوجع لمصائبهم وتفرح بسرورهم الذين يتناصرون ويتعاقلون فمن أحسن البر وأوفقه تعاهد الأقارب بالإحسان المالي والقولي على حسب قربهم وحاجتهم | ومن اليتامى الذين لا كاسب لهم وليس لهم قوة يستغنون بها وهذا من رحمته [تعالى] بالعباد الدالة على أنه تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده فإلى قد أوصى العباد وفرض عليهم في أموالهم الإحسان إلى من فقد آباؤهم ليصيروا كمن لم يفقد والديه ولأن الجزاء من جنس العمل فمن رحم يتييم غيره رحم يتييمه | ! 2 2 ! : وهم الذين أسكنتهم الحاجة وأذلهم الفقر فلهم حق على الأغنياء بما يدفع مسكنتهم أو يخففها بما يقدرون عليه وبما يتييسر ! 2 2 ! : وهو الغريب المنقطع به في غير بلده فحث الله عباده على إعطائه من المال ما يعينه على سفره لكونه مظنة الحاجة وكثرة المصارف فعلى من أنعم الله عليه بوطنه وراحته وخوله من نعمته أن يرحم أخاه الغريب الذي بهذه الصفة على حسب استطاعته ولو بتزويده أو إعطائه آلة لسفره أو دفع ما ينوبه من المظالم وغيرها | ! 2 2 ! أي : الذين تعرض لهم حاجة من الحوائج توجب السؤال كمن ابتلي بأرث جناية أو ضريبة عليه من ولاية الأمور أو يسأل الناس لتعمير المصالح العامة كالمساجد والمدارس والقناطر ونحو ذلك فهذا

له حق وإن كان غنيا ! 2 2 ! فیدخل فيه العتق والإعانة عليه وبذل مال للمكاتب ليوفي سيده وفداء الأسرى عند الكفار أو عند الظلمة | ! 2 2 ! قد تقدم مرارا أن ا تعالی یقرن بين الصلاة والزكاة لكونهما أفضل العبادات وأكمل القربات عبادات قلبية وبدنية ومالية وبهما یوزن الإيمان ویعرف ما مع صاحبه من الإيقان | ! 2 2 ! والعهد : هو الالتزام بالزام ا أو إلزام العبد لنفسه | فدخل في ذلك حقوق ا كلها لكون ا ألزم بها عباده والتزموها ودخلوا تحت عهدها ووجب عليهم أداؤها وحقوق العباد التي أوجبها ا عليهم والحقوق التي التزمها العبد كالإيمان والنذور ونحو ذلك | ! 2 2 ! أي : الفقر ؛ لأن الفقير یحتاج إلى الصبر من وجوه كثيرة لكونه یحصل له من الآلام القلبية والبدنية المستمرة ما لا یحصل لغيره | فإن تنعم الأغنياء بما لا یقدر عليه تألم وإن جاع أو جاعت عياله تألم وإن أكل طعاما غیر موافق لهواه تألم وإن عري أو كاد تألم وإن نظر إلى ما بين يديه وما يتوهمه من المستقبل الذي یستعد له تألم وإن أصابه البرد الذي لا یقدر على دفعه تألم | فكل هذه ونحوها مصائب یؤمر بالصبر علیها والاحتساب ورجاء الثواب من ا علیها | ! 2 2 ! أي : المرض على اختلاف أنواعه من حمى وقروح ورياح ووجع عضو حتى الضرس والإصبع ونحو ذلك فإنه یحتاج إلى الصبر على ذلك ؛ لأن النفس تضعف والبدن یألم وذلك في غاية المشقة على النفوس خصوصا مع تطاول ذلك فإنه یؤمر بالصبر احتسابا لثواب ا [تعالی]